ويضيف السيد لوبيج ان قصة هؤلاء اليهود تثير الدهشة ، ولكن المذهل في الامر هو التعتيم الحقيقي الذي فرض على وجودهم في بلجيكا . فبينما لم تحتج قوى الامن لاكثر من يومين لتكشف النقاب عن وجود مئة عامل باكستاني دخلوا البلد بطرق غير شرعية وتقوم بابعادهم بالقوة لم تلاحظ وجود عدة مئات من اليهود السوفييت الذين يقيمون في البلد منذ ما يزيد عن شهرين . لم يعلم احد بذلك او على الاقل لم يتحدث عن ذلك احد .

وكان احد المخبرين قد اطلع السيد لوبيج في ٨ أيلول على وجود هؤلاء المهاجرين السوفييت في بلجيكا . وكان المخبر نفسه قد علم بالامر على سبيل الصدفة . وبعد يوم كامل من البحث والتحري والاستطلاع تمكن الصحفي من اذاعة الخبر ولاول مرة في النشرة الاخبارية للاذاعة البلجيكية . ولفت ذلك انتباه بعض الصحف البلجيكية للموضوع . فنشرت في الايام التالية بعض الايضاحات الاضافية . ولكن معظم الصحف اليومية والمجلات استمرت في تجاهل الامر تجاهلا تاما . وكان قد مضى على اذاعة الخبر اسبوع كامل عندما نشرت صحيفة لوسوار الكبيرة وفي عددها الصادر في ١٥-١٩٧٤/٩/١٦ وعلى الصفحة الاولى مقالا طويلا تحدثت فيه عن « الاوديسة المدهشة للفارين من اسرائيل » .

اما السيد لوبيج فقد كان قد تأكد من الخبر منذ التاسع من شهر ايلول . واعترف له احد المسؤولين في منظمة « كاريتاس كاتوليكا » المسيحية وعلامات التردد والتخوف بادية على وجهه أن منظمته تهتم فعلا بمئتي مهاجر سوفييتي قادم من اسرائيل . وكانت مؤسسة تولستوي تهتم بعدد آخر منهم يقدر بمئتين وخمسين . اما الباقون فيقيمون عند أصدقاء او معارف او في فنادق وضيعة على حسابهم الخاص . ومؤسسة تولستوي منظمة للروس البيض تم تأسيسها بعد ثورة ١٩١٧ وتشرف عليها حاليا كما يبدو حفيدة الكاتب الروسي المشهور الذي تحمل المؤسسة اسمه بالتعاون مع جهات اميركية . وهدف هذه المؤسسة الاهتمام بلاجئي دول المعسكر الشرقي ومساعدتهم . ويقال حتى ان المسؤولين عن هذه المؤسسة معروفون بميولهم اللاسامية . ولكن معاداتهم للاتحاد السوفييتي تغلبت في هذه الحالة بالذات على معاداتهم للسامية . وقد رفض المسؤولون في هذه المنظمة الافشاء بأية معلومات او استقبال أي صحفي او الادلاء بأي تصريح حول هذا الموضوع . وقد توجه السيد لوبيج مثلا الى مقر هذه المؤسسة وقرع الباب . فلم يفتح له احد . ولكن نافذة فتحت في الطابق الاول واطلت منها عجوز شرسة طردت الصحفي بغلظة .

وتقوم منظمة كاريتاس ومؤسسة تولستوي باعالة ٤٠٠ او ٤٥٠ مهاجرا سوفييتيا قادمين من اسرائيل فتقدمان لهم المسكن والمأوى وبعض الملابس . وقد اسكنت منظمة كاريتاس الذين تهتم بهم في مصيف يقع على شاطىء البحر تابع للنقابات المسيحية بينما اسكنت مؤسسة تولستوي القسم الاخر في مركز تابع لها في بروكسل او في بعض الفنادق الواقعة في الاحياء الشعبية بالقرب من المحطة الجنوبية . وتقوم المنظمتان باعداد ملفات لهؤلاء اللاجئين تمكنهم من تقديم طلبات هجرة الى الولايات المتحدة او كندا او استراليا. كما أن هناك عددا منهم يرغب في البقاء في بلجيكا ولا بد من ترتيب اموره من الناحية القانونية .

وان اكثر ما يثير الدهشة في هذا الموضوع ان المنظمات اليهودية البلجيكية لم تبد أية رغبة في مساعدة هؤلاء اللاجئين اليهود . وقد اتصل السيد لوبيج في التاسع من ايلول بلجنة التنسيق للمنظمات اليهودية البلجيكية . فأكد له المسؤولون انه لا علم لهم بهذا الموضوع . ولكنه لم يفتأ ان وقع على شخصيتين يهوديتين أكدتا له الخبر بعد أن اعربتا عن دهشتهما البالغة لانه توصل الى الاطلاع على الامر بالرغم من جدار التكتم الشديد الذي اقيم حول هذا الموضوع . وهذا يعني ان الاوساط المعنية كانت حقا تريد اخفاء الموضوع عن الرأي العام. وطلبت هاتان الشخصيتان اليهوديتان من الصحفي بالحاح الا يتطرق الى الحديث عن هذا الموضوع بتاتا لان ذلك يشكل على حد رأيهما خطرا في الظرف الحالي على مصير ومستقبل هؤلاء المهاجرين ومن المحتمل ان يعرقل المساعي التي تبذل حاليا لترتيب امورهم من الناحية القانونية .

والواقع ان هؤلاء اليهود السوفييت يعيشون الان وضعا دقيقا . فقد دخلوا بلجيكا بجواز سفر